المعايير الأساسية في نهج الإمام

المكان: طهران ـ مرقد الإمام الخميني

الزمان: 1389/3/14ش. 1431/6/21هـ 1910/6/4م.

المناسبة: الذكرى الحادية والعشرون لرحيل الإمام الخميني قدس سره

الحضور: الملايين من المعزين في الجمهورية الإسلامية (المسؤولين والشعب) ومن سائر بلدان العالم

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونتوكل عليه ونستغفره ونتوب إليه، ونصلّي ونسلم على حبيبه ونجيبه وخيرته في خلقه حافظ سرّه ومبلّغ رسالاته بشير رحمته ونذير نقمته سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين المعصومين سيما بقية الله في الأرضين وصلِّ على أئمة المسلمين وحماة المستضعفين والدعاة إلى الله.

(أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله)

أوصي جميع الإخوة والأخوات الأعزاء المصلّين بمراعاة التقوى؛ فالله سبحانه وتعالى يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[1] إن تقوى الله يجب الالتزام بها في كل أعمالنا وأقوالنا، بل وحتى في أفكارنا وتصوراتنا. فلنراقب تصرفاتنا وأعمالنا وأقوالنا حتى لا ننحرف ونتعدى قيد أنملة عما يرضي الله والحق. أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق هذا العبد الحقير حتى نتمكن اليوم وبالتمسك بهذا المبدأ القرآني الأساسي ـ أي التكلم على أساس التقوى ـ أن نبين مطالبنا.

هذه الأيام هي أيام عيد ولادة الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء سيدة الكونين، سيدة نساء العالمين عليها السلام. فلنستمد من الروح الملكوتية لهذه الفانية في العبودية المخلصة لله سبحانه وتعالى. وبمشيئة الله نقيم صلاة الجمعة هذه بمناسبة الذكرى الحادية والعشرين لرحيل الإمام الخميني قدس سره، تقديراً وتكريماً لمقام هذه الآية العظمى لله، وأن نحفظ أيضاً الذكرى والاسم المبارك والباقي لإمامنا العظيم، كما حفظ شعبنا ذكراه خلال الواحد والعشرين سنة الماضية،وبأفضل شكل، أحيا ذكراه في قلبه وروحه، وعلى لسانه، وفي أجواء حياته، فنمضي قدما.

(1) سورة الأحزاب، الآية: 70، 71.

أتحدث اليوم في الخطبة الأولى عن الإمام العظيم؛ النظر إلى الإمام من حيث أنه معيار. هذه نظرة لها أهميتها؛ لأنها تعبّر عن التحدي الرئيسي في جميع التحولات الاجتماعية الكبرى ـ ومنها الثورات ـ وهي ـ النظرة ـ صيانة هذه التوجهات الأساسية لهذه الثورة أو هذا التحول. فهذا أهم تحدّ لأي تغيير اجتماعي عظيم يمتلك أهدافاً يسعى نحوها ويدعو إليها، حيث ينبغي الحفاظ على هذا التوجه. فإذا لم يُصن هذا التوجه نحو أهداف ثورة ما أو في تغيير اجتماعي ما ويحفظ، فإن الثورة ستتبدل إلى ضدها، وسوف تعمل على عكس وجهة أهدافها. لهذا تلاحظون في القرآن أن الله تعالى في سورة هود المباركة يخاطب نبيه قائلاً: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(2) فإنه يأمر النبي بالاستقامة. والاستقامة تعني الثبات، والاستمرار على الطريق المستقيم، والتحرك في الاتجاه الصحيح، وفي مقابل هذه الحركة المستقيمة نرى في هذه الآية الشريفة الطغيان، حيث يقول سبحانه وتعالى ﴿وَلاَ تَطْغَوْاْ﴾ فالطغيان يعني الانحراف والعصيان، يقول الله سبحانه وتعالى للنبي أنه عليك شخصياً، أي أنت وكذلك كل من معك، عليكم أن تسيروا على هذا النهج، وأن لا تنحرفوا ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ويقول المرحوم العلامة الطباطبائي المعظم في تفسير الميزان، بأن لحن هذه الآية لحن تشدّد، ليس هناك شيء من الرحمة في هذه الآية، والخطاب موجّه إلى النبي ﷺ نفسه؛ لإفراده بالذكر؛ ففي الدرجة الأولى الخطاب موجّه إلى النبي ﷺ: ﴿فاستقم﴾، لذلك فإن هذه الآية كانت بنحو حيث قال الرسول ﷺ حول سورة هود: «شيبتني سورة هود». وذلك لمكان هذه الآية. وجاء في الرواية المروية عن النبي ﷺ بأن ما شيّب الرسول ﷺ من هذه السورة بقوله: «شيبتني سورة هود» هي هذه الآية، بسبب التشديد الموجود فيها. حيث أنه في مكان آخر من القرآن أيضاً يقول تعالى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾(3) لكن هذا العنوان ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ومن تاب معك ولا تطغوا﴾(4) أي لا تنحرفوا ولا تتراجعوا عن الطريق هو خطاب شديد جداً، خطاب موجّه للنبي ﷺ، ولذلك يرجف قلب الرسول له. وهذا لأن تغيير التوجهات والانحراف عن الطريق الأساسي ـ الذي تكون الهوية الأصيلة لكل ثورة بحسب تلك التوجهات وفي الواقع تكون مسيرة الثورات عبارة عن تلك التوجهات ـ يعد تخلياً تاماً عن الطريق الذي لن يوصل هذه الثورات إلى أهدافها. أهمية هذه القضية تكمن في أن تغيير هذه التوجهات يكون تدريجياً وغير محسوس؛ فلا يكون ذلك الأمر من بدايته بحيث يحصل التغيير في الاتجاه بـ(**180**) درجة؛ ففي البداية يبدأ التغيير بزاوية ضئيلة جداً، وكلما استمر الأمر يزداد البعد عن الطريق الأساسي؛ الذي هو الصراط المستقيم. هذه جهة.

والجهة الأخرى هي؛ أن أولئك الذين بصدد تغيير هوية الثورة لا يقومون بذلك عادة تحت راية ظاهرة، ويافطة؛ فهم لا يتحركون بحيث يُعلم أنهم بتحركهم هذا يخالفون؛ بل أنهم أحيانا يفعلون شيئا

---

(2) سورة هود، الآية: **112**.

(3) سورة الشورى، الآية: **15**.

(4) سورة هود، الآية: **112**.

تحت عنوان التأييد لحركة الثورة. فيقومون بمبادرات، أو يطرحون أقوالاً، ويقومون بعمل ما، ثم يوجدون انحرافاً بزاوية معينة؛ حتى تبتعد الثورة عن توجهها الأساسي كلياً، وبالتالي تنحرف.

حتى لا يحدث هذا الانحراف ولا يقع هذا التوجه الخاطئ، نحتاج إلى معايير محددة، فلا بد من وجود معايير ومؤشرات على الطريق، فإن وجدت تلك المؤشرات والمعايير، وكانت واضحة وجلية، وكانت على مرأى ومسمع من الناس، فلن يحدث ذلك الانحراف، وإذا كان ثمة أحد يعمل في جهة الانحراف، فإنه سيعرف من قبل جماهير الشعب، ولكن من دون هذه المعايير، سيكون الخطر حينها جدياً.

إذاً ما هو المعيار في ثورتنا؟ هذا أمرٌ مهم جداً. منذ ثلاثين سنة ونحن نسير على جهة هذه الثورة، وإن شعبنا قد أظهر بصيرته وشجاعته، وبحق وإنصاف قد أظهر كفاءاته. وها أنتم منذ ثلاثين سنة تتقدمون بهذه الثورة، لكن الخطر كامن، وعدو الثورة وعدو الإمام لا يقف متفرجاً. إنه يسعى للإطاحة بهذه الثورة، كيف يتم ذلك؟ بحرف طريق الثورة عن المسير، ولذلك يجب علينا أن نمتلك معياراً محدداً.

إنني أقول أن أفضل المعايير تكمن في نفس الإمام وفي نهج الإمام. إنّ الإمام هو أفضل معيار لنا. ولو أن التشبيه التالي يؤخذ بعين الاعتبار رغم وجود الفرق الشاسع، ولكن لا مانع من أن نشبّه بالنبي الأكرم والذي يقول القرآن عنه ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّـهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾[5]، فالرسول نفسه أسوة؛ بتصرفاته وأخلاقه وأقواله وأعماله وسيرته. أو كما يقول في آية شريفة أخرى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾[6] فإبراهيم(ع) ومن معه يشكلون أسوة، فإن أصحاب إبراهيم النبي قد ذُكروا هنا أيضاً، حتى لا يقول أحدٌ بأن النبي كان معصوماً وإبراهيم كان معصوماً ونحن لا نستطيع التأسي بهم، كلا ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾[7] إلى آخر الآية الشريفة.

بالنسبة للإمام العظيم الذي كان تلميذ هذه المدرسة وكان تابعاً لنهج هؤلاء الأنبياء العظام، فإن هذا المعنى ينطبق عليه أيضا. فالإمام بنفسه يشكل أبرز المعايير؛ حيث تجسدت في أفعاله وأقواله. ولحسن الحظ فإن كلمات الإمام متوفرة. وهي مدونة. وإنّ وصية الإمام تعبّر بوضوح عن مكنوناته بشأن مستقبل الثورة، وعلينا أن لا نسمح بأن تُطرح هذه المعايير بشكل خاطئ أو أن تبقى غامضة أو تُنسى. لو أسأنا تبيين هذه المعايير، وأخطأنا في عرضها، يكون حالنا كمن أضاع البوصلة أو خربها وهو يعبر مسيراً بحرياً، أو صحراوياً لا طريق فيه، فسوف يبقى حائراً. إذا أسيء عرض آراء الإمام وشرحها سيكون

(5) سورة الأحزاب، الآية: **21**.

(6) سورة الممتحنة، الآية: **3**.

(7) سورة الممتحنة، الآية: **4**.

الحال كتعطيل البوصلة، وبالتالي إضاعة الطريق؛ وهناك سيطرح كل من أراد آراءه بحسب ذوقه ورغبته. وسيستغل المغرضون حينها الفرصة ليحدّدوا معالم الطريق بطريقة يخطئ الشعب وينحرف.

فلابد من بيان مواقف الإمام بشكل واضح وجلي ـ كما طرحها هو وكما كتبها ـ فهذا هو ملاك طريق الإمام ونهجه وصراط الثورة المستقيم. لعل هناك من يقول بصراحة أنه لا يؤمن بالإمام، هذا بحث آخر. حسناً، فأتباع الإمام وأنصار الإمام لهم حسابهم الخاص مع من يقول بأني لا أؤمن بالإمام ولا أرى نهجه صحيحاً. وأما إذا كان ينبغي أن تسير هذه الثورة على نهج الإمام وبإيعاز منه، فبذلك يجب أن يكون نهج الإمام بيّن وجليّ. وأنّ تبيّن مواقف إمامنا العظيم بصورة جيدة.

ولا ينبغي من أجل إرضاء هذا وذاك إنكار بعض مواقف الإمام الحقيقية أو إخفائها. فإنّ البعض هكذا يفكرون ـ وهو تفكيرٌ خاطئٌ ـ بأنه من أجل ازدياد عدد أتباع الإمام، وأنّ المخالفين للإمام كذلك يكونوا من أتباعه ومريديه، يجب علينا أن نخفي بعض مواقف الإمام الصريحة أو أن لا نتفوه بها أو نخفف من صبغتها؛ كلا!، إن هوية الإمام وشخصيته هي بهذه المواقف التي أظهرها بنفسه بأصرح بيان وأجلى ألفاظ وكلمات. هذه الأمور هي التي هزّت الكون بأسره. نفس هذه المواقف الصريحة هي التي جعلت جماهيراً غفيرة تميل إلى شعب إيران وجعلت الكثيرين يتبعون هذا الشعب. إن هذه النهضة العالمية العظيمة التي تشاهدون علائمها اليوم في أرجاء العالم الإسلامي إنما تحققت من خلال هذا الطريق.

فينبغي ذكر الإمام بصراحة في كلّ المجالات. وأن نعرّف بصراحة مواقفه ضد الاستكبار وضد الرجعية وضد الليبرالية الديمقراطية الغربية، ومواقفه ضد المنافقين والمتقلبين. أولئك الذين تأثروا بتلك الشخصية العظيمة إنما شاهدوا هذه المواقف وخضعوا لها. فلا ينبغي من أجل أن يرضى زيد وعمرو عن الإمام أن نكتم مواقفه أو نغطي عليها أو نخفف من صبغة تلك الأشياء التي نجدها متطرفة بنظرنا. فالبعض في عصر ما، ـ العصر الذي نتذكره، وهو عصر شبابنا ـ ومن أجل أن يكسب الإسلام أتباعاً ومحبين، كانوا يقللون من وهج بعض الأحكام الإسلامية، يغضوا الطرف عنها، ينكرون أحاكم القصاص، وأحاكم الجهاد، وأحاكم الحجاب ينكرونها ويكتمونها، وكانوا يقولون أنها ليست من الإسلام، والقصاص ليس من الإسلام، والجهاد ليس من الإسلام، وذلك من أجل أن يُعجب المستشرق الفلاني أو العدو الفلاني لمبادئ الإسلام، فهذا خطأٌ! يجب أن يُبيّن الإسلام بأكمله.

إنّ الإمام بلا نهجه، هو ليس ذلك الإمام الذي ضحى الشعب الإيراني بسبب أنفاسه وهدايته وقدم روحه من أجله، وأرسل أبناءه إلى أتون الموت، ولم يبخل بنفسه وماله، وأوجد أعظم حركة في القرن المعاصر وفي هذه النطقة من العالم بالذات. فالإمام سوى نهجه وبدون مواقفه، هو إمام فاقد للهوية. وسلب الهوية عن الإمام لا تعد خدمة للإمام. فمبادئ الإمام كانت جلية واضحة. هذه المبادئ ـ وبعيداً عن المجاملة ـ تنعكس في كلمات الإمام وخطبه ورسائله وخصوصاً في وصيته ـ التي هي خلاصة لجميع تلك المواقف ـ

فهذه المبادئ الفكرية هي ذلك الشيء الذي أوجد ذلك التحرك العظيم والمؤثر ضد نهب الغرب والاحتكارات الأمريكية في العالم. فهل تتصورون أن رؤساء أمريكا المتعاقبين عندما يسافرون إلى أية دولة من دول آسيا والشرق الأوسط أو حتى بعض الدول الأوروبية، فيتظاهر الناس ضدهم ويطلقون الهتافات، بأن هذا الأمر كان دائماً على هذا المنوال؟! كلا!. إنها كانت حركة الإمام وما كشفه الإمام، ومواقفه التي أخزت الاستكبار وفضحت الصهيونية، وأحيت روح المقاومة في الشعوب وخصوصاً في المجتمعات الإسلامية.

إنه لمن الاعوجاج الفكري أن ننكر مواقف الإمام. وللأسف قام بهذا الاعوجاج بعض ممن كانوا من المروجين لأفكار الإمام في زمن ما أو كانوا من أتباعه. والآن فإن السبل تنحرف ولأي سبب كان، فتضيع الأهداف، فيتراجع البعض؛ بعد أن كانوا ولسنوات متمادية يتحدثون من أجل الإمام ومن أجل هذه الأهداف ويقدمون على أساسها، قد أصبحوا ضد هذه الأهداف وهذه المباني ويتحدثون ضدها!

حسناً، فنهج الإمام له أجزاء. وأهم ما يمكن أن يقال بشأن نهج الإمام وطريقه هو عدة نقاط أعرضها لكم. وخاصة أقول للشباب: اذهبوا واقرؤوا وصية الإمام، هذا الإمام الذي زلزل العالم، هذا الإمام متجسد في هذه الوصية، وفي هذه الآثار والأقوال.

إنّ أساس النقاط وأولى مبادئ الإمام وآرائه هي الإسلام المحمدي الأصيل؛ أي الإسلام المناهض للظلم، الإسلام المتطلع للعدالة، الإسلام الجهادي، الإسلام المدافع عن المحرومين، الإسلام المدافع عن حقوق البائسين والمضطهدين والمستضعفين. وفي قبال هذا الإسلام أدخل الإمام مصطلح «الإسلام الأمريكي» في ثقافتنا السياسية. الإسلام الأمريكي هو إسلام المجاملات، الإسلام الذي يتخذ موقف اللامبالاة حيال الظلم والأطماع، الإسلام الذي لا يبالي بالعدوان على المظلومين، الإسلام الذي يدعم للجائرين، الإسلام الذي يعين الأقوياء، الإسلام الذي ينسجم مع كل هذه الأمور. هذا الإسلام هو الذي سماه الإمام بـ«الإسلام الأمريكي».

إنّ الهدف الرئيسي الذي كان يتطلع إليه إمامنا العظيم الشأن هو تطبيق الإسلام الأصيل؛ ولا ينحصر تطبيقه في عصر الجمهورية الإسلامية فقط؛ غاية الأمر لا يمكن تطبيق الإسلام الأصيل إلا بسيادة الإسلام وتشكيل نظام إسلامي. فلو لم يكن النظام السياسي للبلد على أسس الشريعة الإسلامية والفكر الإسلامي، فلا يمكن للإسلام أن يواجه الظالمين في العالم، والمستبدين في المجتمع مواجهة حقيقية وواقعية. لهذا كان أوجب الواجبات عند الإمام هو صيانة الجمهورية الإسلامية والدفاع عنها. أقول أوجب الواجبات، لا من أوجب الواجبات. فأوجب الواجبات صيانة الجمهورية الإسلامية؛ لأن صيانة الإسلام ـ بالمعنى الحقيقي للكلمة ـ يعتمد على صيانة النظام السياسي الإسلامي. ولا يمكن ذلك بدون النظام السياسي.

كان الإمام يعتبر أن الجمهورية الإسلامية مظهر حاكمية الإسلام. ومن أجل ذلك كـان الإمـام يتـابع الجمهورية الإسلامية، وبذل كل ذلك السعي في سبيل هذا الطريق، وقام بتلك الصلابة والحـزم والقـوة وصمد من أجل الجمهورية الإسلامية. فلم يكن الإمام يطلب السلطة لأغراضه الشخصية؛ لم يكن الإمام بصدد الوصول إلى القوة. فالقضية المهمة لدى الإمام هي قضية الإسلام؛ ولهذا صمد بكل صـلابة مـن أجل الجمهورية الإسلامية. وهكذا قدّم الإمام هذا الأنموذج الجديد إلى العالم؛ أي نموذج الجمهوريـة الإسلامية.

إنّ القضية الرئيسية في الجمهورية الإسلامية هي مواجهة السلطات الظالمـة والمسـتبدة فـي العـالم والتي تظهر نفسها بعناوين مختلفة. فالحكومة الدكتاتورية والمستبدة، لا تنحصر بحكومة الملوك؛ هـذه هي أحد أنواع السلطات الدكتاتورية. ففي ذلـك الزمـان كانـت هنـاك دكتاتوريـات يسـارية، وهـي دكتاتورية الحزب الواحد في الدول؛ فكانوا يفعلون ما يحلو لهم ومع كلّ فرد من أفراد الشـعب؛ ومـا كان للشعب من مُجيب. وفي الحقيقة كانت الشعوب مكبلّة بقبضة أقلية معدودة. فهذا كـان شـكل مـن أشكال الدكتاتورية. والشكل الآخر للدكتاتورية هو دكتاتورية الرأسماليين والذي يتجلى فـي الأنظمـة التي هي شعبية في ظاهرها ـ كالأنظمة الليبرالية الديمقراطية. فهذا أيضاً يُعد نوعاً من الدكتاتورية، غايـة الأمر أنها دكتاتورية محنكة وبشكل غير مباشر؛ فهي فـي الحقيقـة دكتاتوريـة الرأسـماليين وأصـحاب الثروات الطائلة.

وهكذا أحدث الإمام هذه الجمهورية الإسلامية مقابل طواغيت البشرية؛ فجعـل الإسـلام ـ حيـث يكمن في قلبه؛ الاعتماد على الشعب وآرائه وطلباته وإرادته ـ معياراً رئيسياً لهذا النظـام. فبنـاءاً علـى ذلك فإن الجمهورية الإسلامية، هي جمهورية، أي أنها معتمدة على أراء الشعب؛ وأيضـاً إسـلامية، أي معتمدة على الشريعة الإلهية. فهذا هو نموذجٌ جديد؛ هذه إحدى المعايير الرئيسية لنهج الإمام. فكل من يفكر بخلاف هذا فيما يتعلق بحاكمية نظام الجمهورية الإسلامية إنما يخالف فكر الإمام؛ فـلا ينبغـي أن يدعي أنه من أتباع الإمام؛ مع أنه يحمل هذا الفكر؛ كلا، فإن فكر الإمام هو هذا. وهذا أبـرز نهـج مـن المناهج الفكرية للإمام.

والمعيار الآخر في برنامج الإمام ونهجه وطريقه المستقيم هو ما يتعلق بقضية جاذبة الإمـام ودافعتـه. فللعظماء ميدان وسيعٌ من الجاذبة والدافعة. الكل لهم جاذبة ودافعة. فأنتم بتصرفكم تجـذبون شخصـاً إليكم وتؤلمون شخصاً آخر؛ هذه هي الجاذبة والدافعة. أما العظماء فإن جـاذبتهم تـؤدي إلـى إيجـاد شريحة واسعة. وكذلك دافعتهم فإنها توجد شريحة واسعة أيضاً. فإنّ جاذبة الإمام ودافعته أمـرٌ مـذهل وملفت للنظر.

إن أساس المبنى والمعيار لجاذبة الإمام ودافعته هو الإسلام؛ تماماً كما يدعو الإمام السجاد (سلام الله عليه) في الصحيفة السجادية مناجياً ربه ـ في دعاء استقبال شهر رمضان ـ قلنا مراراً بأن أدعية الإمام السجاد في الحقيقة هي من أعظم كنوز المعارف الإسلامية. ففي هذه الأدعية معارفٌ لا يمكن للإنسان أن يعثر عليها في الروايات والمأثورات؛ وقد صرّح بها في هذه الأدعية. ففي الدعاء (**44**) من الصحيفة السجادية ـ وهو دعاء لاستقبال شهر رمضان حيث كان الإمام السجاد يدعو به ـ يطلب الإمام عليه السلام من الله أشياء في شهر رمضان وبين هذه الأشياء التي يطلبها هي: «وأن نسالم من عادانا»، ثم يقول بعد ذلك مباشرةً: «حاشا من عُودِيَ فيك ولك فإنه العدو الذي لا نواليه والحزب الذي لا نصافيه».

هكذا كان الإمام؛ فإنه لم يكن يعادي أحداً للأغراض الشخصية. وإن كانت هناك بعض الخلافات الشخصية فقد كان الإمام يضعها تحت قدميه؛ لكن عداء الإمام وحزمه من أجل الإسلام كان أمراً جدياً للغاية لديه.

إنه هو الإمام الذي فتح ذراعيه لجماهير الشعب في بداية النهضة وقبل **48** سنة، وبمختلف شرائحهم وأفكارهم، حيث احتضن الجميع من أية قوميةٍ كانوا أو أي انتماء أو مذهب. هو ذلك الإمام الذي قد طرد جماعات من حوله في بداية الثورة. فقد طرد الشيوعيين علناً، في ذلك اليوم كان عمل الإمام عجيباً بالنسبة للكثير منا حيث كانت لدينا نشاطات في بداية الثورة. ففي بدايات الثورة اتخذ الإمام موقفاً حازماً ضد الشيوعيين وقام بإبعادهم من حوله. كان الإمام حازماً وقاطعاً في قبال أتباع المنهج الليبرالي وعشاق الأنظمة الغربية والثقافة الغربية؛ وقد أبعدهم وفصلهم عن نفسه؛ فلم يجاملهم أبداً. وقد طرد من حوله الرجعيين ـ أولئك الذين لم يقبلوا الحقائق الإلهية والروح القرآنية للأحكام الإسلامية ولم يقبلوا ذلك التغيير العظيم ـ وقد أدان الإمام هؤلاء الرجعيين مرات عديدة وبعبارات شديدة ومرة، وأبعدهم عن نفسه. فلم يتروّ الإمام في التبري من أولئك الذين لم يكونوا في نطاق دائرته الفكرية ومبانيه الإسلامية؛ في حين أنه لم يكن لديه عداوة شخصية معهم.

انظروا إلى وصية الإمام؛ إنه في هذه الوصية يخاطب أولئك الشيوعيين الذين ارتكبوا الجرائم في الداخل وهربوا إلى خارج البلاد. لاحظوا لهجة الإمام، إنه يقول لهم: تعالوا إلى بلدكم وتحملوا الجزاء الذي سيفرضه القانون والعدالة عليكم، واخضعوا للعقاب. أي تعالوا وتحمّلوا الإعدام أو السجن أو غيرها من العقوبات من أجل أن تنجوا بأنفسكم من العذاب والانتقام الإلهي. وهو يخاطبهم برأفة، فيقول: فإن لم يكن لديكم تلك الجرأة للمجيء وقبول المجازاة، فعلى الأقل غيّروا طريقكم وتوبوا ولا تعادوا الشعب الإيراني والنظام الإسلامي والحركة الإسلامية وأنتم هناك؛ فلا تكونوا عملاء للظالمين والمقتدرين.

لم يكن للإمام أي خلاف شخصي؛ ولكنه في ضمن حدود الدين كان يُعمل جاذبته ودافعته بقاطعيةٍ تامة. ومثل هذا الأمر كان أحد المعايير الرئيسية في حياته ومدرسته. فينبغي أن يكون التولي والتبري في

الساحة السياسية تابعاً للفكر والمباني الإسلامية والدينية أيضاً؛ فكذلك هنا ينبغي للإنسان أن يجعل هذا الأمر ملاكاً ومعياراً له، ولينظر ماذا يريد الله سبحانه وتعالى منه.

وبهذا النهج الذي اتبعه الإمام وتجلى في كلماته وأفعاله، فلا يمكن للشخص الذي يعتبر نفسه في نهج الإمام ومن أتباع الإمام أن يواكب الذين يرفعون راية صريحة تعارض الإمام والإسلام. لا يصح أن نقبل أن أمريكا، وإنكلترا، والسي آي إي، والموساد، وطلاب السلطة، والمنافقين، وسائر المخالفين يتفقون ويأتلفون حول محور واحد ويجتمعون حوله ثم يدعي ذلك المحور أنه أيضاً على نهج الإمام! فهذا لا يصح ولا يمكن قبوله.

لا يصح الائتلاف مع أيٍّ كان. فعلينا أن ننظر إلى أعداء الإمام بالأمس ما هي كانت مواقفهم تجاهنا. فإن رأينا أن مواقفنا كانت على نحو بحيث تجعل أمريكا المستكبرة والصهيونية الغاصبة وعملاء القوى المختلفة والمخالفين والمعادين للإمام والإسلام والثورة يعظّموننا ويحترموننا فعلينا أن نشك في مواقفنا؛ وعلينا أن نعلم أننا لا نسير على الطريق الصحيح والمستقيم. فهذا معيارٌ، وهو ملاك. وقد اعتمد الإمام على هذا الأمر مراراً. كان الإمام يقول ـ ويوجد هذا الأمر في كتاباته وفي الوثائق القطعية لكلماته ـ إنهم لو مدحونا فعلينا أن نعلم بأننا خوَنة. فهذا أمرٌ مهم جداً.

عندما يأتي أشخاص ويتجهون بالضبط في الجهة المعاكسة لنهج للإمام، ويتخذون مثل تلك المواقف حول قضية القدس ويوم القدس، ويرتكبون تلك المأساة في يوم عاشوراء، ثم بعدها نظهر التأييد لأولئك الذين يخالفون بصراحة أساس مبادئ الإمام وحركة الإمام ونجعل أنفسنا إلى جانبهم ونمدحهم أو نسكت في قبالهم؛ وفي نفس الوقت نقول أننا أتباع الإمام! هذا غير ممكنٍ، ولا يمكن قبوله. كذلك الشعب يدرك هذا الأمر جيداً. فالشعب يشاهد ذلك ويعلمه ويعرفه ويدركه.

ومعيارٌ آخر في سلوك الإمام ونهجه والذي يُعد مهماً جداً هو قضية الحسابات المعنوية والإلهية. فالإمام كان يضع الحسابات المعنوية من الأولويات في اتخاذ القرارات والتدابير. فهذا ماذا يعني؟ هذا يعني أن على الإنسان عند قيامه بأي عمل لابد أن يجعل هدفه بالدرجة الأولى هو كسب رضا الله تعالى؛ لا الحصول على النصر أو الوصول إلى السلطة، أو تحصيل الوجاهة عند زيد وعمرو. فالهدف الأول هو رضا الله تعالى. هذا أولاً. ثم بعد ذلك الثقة واليقين بالوعد الإلهي. فعندما يكون هدف الإنسان رضا الله فإنه يثق ويطمئن لوعد الله، وهناك لن يكون لليأس من معنى ولا للخوف والغفلة والغرور.

لم يُبتلَ الإمام حينما كان وحيداً بالخوف أو اليأس؛ وكذلك عندما كان شعب إيران يهتف بنداء واحد باسمه، بل الشعوب الأخرى التي كانت تعشقه وتظهر ذلك، فإنه لم يغتر. وعندما وقعت خرمشهر أسيرة بيد المعتدين العراقيين لم ييأس، وكذلك عندما تحررت خرمشهر على يد المجاهدين الأبطال والمضحين لم يغتر الإمام؛ بل قال إن الله هو الذي حرر خرمشهر؛ أي نحن لم يكن لنا من الأمر شيء. وفي جميع الحوادث المختلفة في فترة زعامته كان الإمام العظيم على هذا المنوال. فعندما كان وحيداً

لم يستوحش؛ وعندما صارت القدرة والغلبة بيده لم يغتر؛ ولم يغفل. فهذا هو الاعتماد على الله. فعندما يكون رضا الله فإن القضية تكون هكذا.

فيجب الثقة بوعد الله. فالله تعالى في سورة (إنا فتحنا) يقول: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾[8] فمن خصائص المنافقين والمشركين هي سوء ظنهم بالله وعدم قبولهم وتصديقهم لوعد الله. فعندما يقول الله ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾[9] فإن المؤمن يتقبل هذا بكل كيانه؛ أما المنافق فإنه لا يقبل ذلك. يقول الله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[10]. فهذا هو حال من يسيء الظن بالله تعالى.

إنّ الإمام كان واثقاً بوعد الله تعالى. إننا نجاهد لله، ونعمل لله، فنأتي بكل ما لدينا من جهد إلى الساحة؛ فالله تعالى هو يحقق النتيجة ـ كما وعد ـ نحن نعمل من أجل التكليف؛ ولكن الله تعالى سيعطي أفضل نتيجةٍ على هذا العمل بالتكليف. فهذه إحدى خصائص سيرة الإمام ونهجه. هذا هو طريق الثورة وصراطها المستقيم.

من الأمور الموجودة في هذا المجال هو التزام الإمام للتقوى بنحو عجيب. فالتقوى في القضايا الشخصية أمرٌ، وفي القضايا الاجتماعية والسياسية والعامة أمر أصعب وأهم جداً، ومؤثر للغاية. فماذا نقول لأصدقائنا ولأعدائنا؟ هنا يأتي دور التقوى وأثرها. فمن الممكن أن نكون معارضين لأحدٍ أو معادين له فكيف نحكم بشأنه؟ فلو حكمتم بشأن ذلك الذي تخالفونه وتعادونه بغير ما هو الواقع فإن هذا يُعد تعدياً عن نهج التقوى. وها هنا أكرر الآية الشريفة التي ذكرتها في البداية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا﴾[11] القول السديد، أي: الثابت والصحيح؛ فهكذا ينبغي أن نتكلّم. أنا أريد أن أقول لشبابنا الأعزاء، شبابنا المؤمن والثوري، وعشاق الإمام الذين يتحدثون ويكتبون ويعملون، أن يلتزموا بشكل كامل. فلا ينبغي أن تجرنا المخالفة لأحد أن نتعدى ونتجاوز سبيل الحق فيما يتعلق بذلك الشخص فنظلمه؛ كلا، لا ينبغي أن نظلم أحداً.

أنقل لكم ذكرى عن الإمام: ذهبنا ذات يوم إلى الإمام. فسألته عن رأيه بشأن أحد الأشخاص ـ لا أريد أن أذكر اسماً ـ؛ إنه كان من الشخصيات البارزة في العالم الإسلامي المعاصر، حيث سمعتم باسمه جميعاً، الكل يعرفونه ـ تأمل الإمام قليلاً، ثم قال: لا أعرفه. ثم بعد ذلك ذكر عبارةً فيها شيء من الذم بشأنه. ثم انتهى الأمر. في اليوم التالي أو الذي يليه ـ لا أتذكر بالضبط ـ فذهبت إلى الإمام صباحاً حيث كان لدي عمل معه. فبمجرد أن دخلت إلى الغرفة وجلست، قبل أن أذكر ما جئت من أجله، قال

(8) سورة الفتح، الآية: 6.

(9) سورة الحج، الآية: 40.

(10) سورة الفتح، الآية: 6.

(11) سورة الأحزاب، الآية: 70.

الإمام لي: فيما يتعلق بذلك الشخص الذي سألت عنه أمس أو قبلها «هو فقط لا أعلم». أي أنه قام بمحو تلك الجملة التي فيها شيءٌ من الذم والتي ذكرها بعد قوله «لا أعلم». أنظروا، هذا أمرٌ مهمٌ جداً، فتلك الجملة لم تكن سباً أو إساءة أو تهمة؛ ولحسن الحظ فإنها قد مُحيت تماماً من ذاكرتي؛ فإما أن ذلك بسبب تصرفه المعنوي، أو بسبب ضعف ذاكرتي أنا؛ لا أعلم ماذا كان، ولكن ما أتذكره هو أنها كانت جملة فيها شيء من الذم. فما ذكره في تلك الليلة قام بمحوه بعد يوم أو يومين؛ فقال: كلا، هو فقط لا أعلم. لاحظوا، هذه من مصاديق الأسوة: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[12].

وبشأن زيدٍ الذي لا تقبلونه يمكن الكلام بطريقتين: إما أن يكون كلامنا مطابقاً للحق تماماً، وإما أن يكون فيه شيءٌ من الظلم. فالثاني هو السيئ، وينبغي اجتنابه. فلا تقولوا إلا الحق والصدق، وما يمكنكم قوله في محكمة العدل الإلهي، لا أكثر. فهذه من المناهج الأساسية لحركة الإمام وخطه والتي ينبغي أن نحفظها في ذاكرتنا.

ومن المناهج الأساسية لخط الإمام: دور الشعب؛ سواء في الانتخابات التي قام الإمام بحركة عظيمة حقيقةً في هذا المجال، أو في غير الانتخابات. من القضايا الاجتماعية المختلفة. فلم يسبق في أي ثورةٍ من الثورات المختلفة ـ حيث أن النصف الأول من القرن العشرين كان عصر الثورات المختلفة؛ وقد اندلعت في الشرق والغرب ثورات متعددة وبأشكال مختلفة ـ أنه بعد شهرين من انتصار الثورة قيام استفتاء عام من أجل اختيار أسلوب للحكومة والنظام؛ ولكن الذي حدث في إيران هو باهتمام الإمام. ولم تمرّ على الثورة سنة إلاّ وقد دُوّن وصُوّب الدستور. ففي الأشهر الأولى التي لم يدُوّن فيها الدستور وقد حدث فيه تأخير، أتذكر أن الإمام قد استدعانا، فذهبنا إلى قم ـ حيث كان في تلك الفترة في مدينة قم ـ قال لنا بامتعاض: عليكم أن تدوّنوا الدستور في وقت أسرع. حينها جرت انتخابات مجلس الخبراء وانتخب الشعب الخبراء من أجل تدوين الدستور؛ وبعد أن دُوّن الدستور جُعل في معرض الرأي العام، جرى الاستفتاء واختار الشعب الدستور. ومن بعدها جرت انتخابات رئاسة الجمهورية ومجلس الشورى أيضاً. ولم تتعطل الانتخابات في أحلك مراحل الحرب وأشدها حينما كانت طهران تحت القصف؛ وإلى يومنا هذا ولم تؤخّر الانتخابات ليوم واحد في إيران. فأية ديمقراطية تجدونها في العالم؟ لا في الثورات ولا في أية ديمقراطية يجري مثل هذا الأمر بهذه الدقة وفي الوقت المحدد، حيث يُقبل الناس على صناديق الاقتراع. هذا هو نهج الإمام.

كذلك في غير قضية الانتخابات أيضاً، فقد كان الإمام يهتم بالشعب كثيراً، وقد أشار الإمام إلى دور الشعب بشكل جلي، وكان يصرح بذلك أحيانا، و كان يقول لمرات عديدة: لو لم يقم المسؤولون بواجبهم فإن الشعب سوف يتدخل ويقوم بذلك.

---

(12) سورة الأحزاب الآية: **21**.

والأمر الآخر من الأمور البارزة في نهج الإمام كون هذه النهضة نهضة عالمية. فالإمام كان يعتبر النهضة نهضة عالمية ويعد الثورة لجميع الشعوب الإسلامية، بل وغير الإسلامية. ولم يكن الإمام يأنف من ذكر هذا الأمر. وهذا لا يعد تدخلاً في شؤون البلدان الأخرى، حيث أننا لا نقوم بذلك. وهذا لا يعني تصدير الثورة على الطريقة الاستعمارية الماضية، التي لا نقوم بها، ولسنا من أهلها؛ بل يعني أنه ينبغي أن تفوح الرائحة الطيبة لهذه الظاهرة الرحمانية في كل العالم، فلتعرف الشعوب ما هو دورها، وتكتشف الشعوب الإسلامية هويتها وموقعيتها. وكنموذج لهذه الرؤية العالمية موقف الإمام حول القضية الفلسطينية. فالإمام قال بصراحة أن إسرائيل غدة سرطانية. حسناً، ماذا نفعل مع الغدة السرطانية؟ أيوجد علاج لها غير القطع؟ إن الإمام لم يجامل أحداً.

هكذا كان منطق الإمام. ولم يكن كلامه للشعار. بل هو أمر منطقي. إنّ فلسطين دولة تاريخية. وعلى امتداد التاريخ كانت هناك دولة تسمى فلسطين. فجاءت جماعة مدعومة من القوى الجائرة في العالم وأخرجت شعبها باستخدام أعنف وأقسى الأساليب منها؛ فقتلوا وهجّروا وعذبوا وأهانوا وطردوا هذا الشعب ـ فاليوم نزح الملايين من الفلسطينيين إلى البلدان المجاورة لفلسطين المحتلة وكذلك إلى البلدان الأخرى وسكنوا هناك، وأغلبهم يعيشون في المخيمات ـ فإنهم في الحقيقة قد شطبوا البلد من الوحدة الجغرافية، وأبادوا الشعب بأسره، وفرضوا كياناً جغرافياً مزيفاً وجديداً بدلاً عنه وأسموه إسرائيل. لاحظوا ماذا يقتضي المنطق هنا؟ إن كلامنا بشأن قضية فلسطين ليس للشعارات بل هو كلام منطقي مئة بالمئة.

هناك بعض الدول المقتدرة وعلى رأسها بريطانيا، بعد ذلك التحقت بها أمريكا، ثم تبعتهم الدول الغربية، إنهم جاءوا ليقولوا بأن دولة فلسطين وشعب فلسطين يجب أن يُشطبا لكي توجد بدلاً عنها دولةً باسم إسرائيل وشعباً مختلقاً باسم شعب إسرائيل. هذا كلامٌ؛ وفي قباله كلام الإمام؛ الذي يقول: كلا، ينبغي حذف هذا الكيان المختلق والمفروض؛ فلابد أن يحل مكانه الشعب الأصلي والدولة الأصلية والكيان الجغرافي الأصلي. فأي كلام من هذين هو المنطقي؟ هل هو الكلام الذي يعتمد على الحراب والقمع ويريد أن يحذف نظاماً سياسياً وكياناً جغرافياً تاريخياً يمتد عمره لآلاف السنين من الساحة الجغرافية بشكل تام؟ أهو منطقيٌ؟ أم ذلك الذي يقول كلا، إن هذا الكيان الجغرافي الأصلي يجب أن يبقى ويجب أن يزول الكيان المختلق والمفروض بالقوة من الوجود؟ هذا ما كان يقوله الإمام. وأقرب كلام للمنطق مما يمكن قوله بشأن إسرائيل الغاصبة وفيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، هو ما قاله الإمام؛ وقد صرّح به. والآن إذا نوه أحدٌ بهذا الكلام ولو بإشارة، تأتي جماعة مدعية بإتباعها لنهج الإمام فتقول: لماذا قيل هذا الكلام؟! حسناً، إن هذا هو كلام الإمام، وهذا هو منطق الإمام، وهو المنطق الصحيح، فجميع مسلمي العالم وكل أحرار العالم وكذلك الشعوب غير المحايدة ينبغي أن تتقبل هذا الكلام. هذا هو الصحيح وهذا هو موقف الإمام الراحل.

والنقطة الأخيرة التي أذكرها لكم. (إخواني وأخواتي الأعزاء تتحملون الجو الحار؛ مأجورين إن شاء الله على ذلك). النقطةٌ الأساسية الأخرى في خط الإمام ونهجه هي أن الإمام قال مراراً أن حكمنا فيما يتعلق بالأشخاص ينبغي أن يكون بمعيار حالهم في الزمن الحاضر، فماضي الأشخاص لا يُلتفت إليه. والماضي يُلتفت إليه عندما لا يُعلم الوضع الراهن. عندها يتمسك أحدنا بالماضي ويقول: حسناً، هكذا كان في السابق، ولعله الآن كذلك. أما إذا كان الوضع الراهن للأشخاص في النقطة المعاكسة لماضيهم، فعندها لن يكون أي دخل للماضي في ذلك. هذا هو الحكم الذي أجراه الإمام أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) مع طلحة والزبير، فعليكم أن تعلموا أن طلحة والزبير لم يكونا برجلين عاديين. لقد كان للزبير ماضياً مشرقاً قلما نجد له المثيل بين أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. وبعد وصول جناب أبي بكر إلى الخلافة، وفي تلك الأيام الأوائل، حينما وقف جماعة من الصحابة أمام منبر أبي بكر واعترضوا عليه، وقالوا ليس الحق معك بل الحق مع علي بن أبي طالب. وقد ذكر التاريخ أسماء هؤلاء. فإنها لم تكن من الأشياء التي نقلها الشيعة؛ كلا، بل ذُكر هذا في جميع كتب التواريخ. وأحد أولئك الذين وقفوا أمام منبر أبي بكر ودافع عن حق أمير المؤمنين هو الزبير. فهذه سابقة للزبير. وما بين ذلك اليوم واليوم الذي استلّ الزبير سيفه بوجه أمير المؤمنين مدة **25** عاماً. وإذا أعذر إخواننا أهل السنة طلحة والزبير وقالوا أنهما اجتهدا وقالوا بأن اجتهادهما قد أوصلهما إلى هذا، حسناً، كيف ما كان، فنحن لسنا في مقام تحديد منزلتهم عند الله تعالى؛ ولكن ماذا فعل أمير المؤمنين معهم؟ لقد حاربهم، وجهز أمير المؤمنين جيشاً من المدينة واتجه إلى الكوفة والبصرة من أجل محاربة طلحة والزبير. أي أن تلك السوابق قد مُحيت وانتهت. كان هذا ملاك الإمام. وهذا معياره.

البعض كان مع الإمام في الطائرة عندما جاء من باريس إلى إيران؛ ولكنهم أُعدموا في زمن الإمام بسبب خيانتهم! وهناك أشخاص كانت لهم علاقة مع الإمام عندما كان في النجف، و عندما كان في باريس، كانوا مورد عناية الإمام في بداية الثورة؛ ولكنهم فيما بعد وبسبب سلوكهم ومواقفهم استوجبوا الطرد من الإمام، فأبعدهم. فالميزان هو الوضع الذي أكون عليه اليوم. فلو ـ لا سمح الله ـ أدّت النفس الأمارة والشيطان إلى انحرافي عن الصراط فسيكون الحكم حكماً آخر. هذه هي مبادئ النظام الإسلامي، وهكذا كان تصرف الإمام.

هناك خطوطٌ أخرى فيما يتعلق بنهج الإمام وخطه يمكن بيانها. وما قدّمته لكم هو أكثرها أهمية وتأثيراً. ومن المستحسن أن يفكر الإخوة الشباب أهل النظر والتحقيق والطلاب والجامعيون حول هذه المباني ويدققوا فيها، فلا تبقى مجرد متون؛ بل لابد من توضيحها وشرحها بشكل صحيح.

فليعلم الجميع وخصوصاً شبابنا الأعزاء أن ما جرى من بعد رحيل الإمام وإلى يومنا هذا من العداوات والمخالفات، وكل ما فعلوه وبمختلف أنواعه، لم يستطيعوا إحداث أي تزلزل واهتزاز في أصول وأركان هذا النظام؛ بل على العكس كل ضربة وجهت من قبل الأعداء إلى الجمهورية الإسلامية أدّت إلى تعزيز واستحكام دعائم الجمهورية الإسلامية. تماماً كالسنوات الثماني للحرب المفروضة. فطوال ثماني سنوات وقفت جميع القوى السياسية والعسكرية والمالية الكبرى في العالم داعمة النظام

البعثي في العراق، وحاربت إيران الإسلامية، وبذلوا كل ما بوسعهم في الساحة من أجل أن يهزموا الجمهورية الإسلامية أو يضعفوا قدراتها. ماذا كانت النتيجة؟ عندما انتهت السنوات الثمان، فإذا بالعالم ينظر وبمنتهى الحيرة إلى نهوض الجمهورية الإسلامية مع قوة دفاعية وعسكرية أعلى وأقوى وأعظم بمراتب مما كانت عليه في الحرب. لقد سطعت قوة الجمهورية الإسلامية بعد الحرب على صعيد العالم بحيث خلبت الأنظار. واليوم هي كذلك أيضاً . فكل حادثة يخطط لها الأعداء، وإن أردفت موافقة السذج والغافلون بأي شكلٍ كان، فبصمود الشعب الإيراني ستؤدي بالتالي إلى تعزيز دعائم الجمهورية الإسلامية.

قد شاهدتم إثارة الفتنة، وتلك الأعمال والمساعي، وكيف دعمت أمريكا أهل الفتنة وكذلك دعمت بريطانيا والقوى الغربية والمنافقون وأنصار الملكية؛ ماذا كانت النتيجة؟ كانت نتيجتها أن شعبنا العزيز وأمتنا العظمى قد جسدت من العظمة ما حيّر العالم في يوم التاسع من شهر دي والثاني والعشرين من شهر بهمن (**30** كانون الأول و**11** شباط) في مقابل كل هذا الإتحاد والاتفاق المشؤوم. وأن هذا الشعب وشبابه المثقف والواعي سيجهض وبعون الله أي مؤامرة يحوكها الأعداء ضد نظام الجمهورية الإسلامية. غاية الأمر ينبغي الالتفات إلى أن المفروض علينا هو أن نتكل على سلاح التقوى والبصيرة. فإن التقوى هي التي تزيد من قوتنا؛ وهي التي تجعلنا بمأمن من الضرر؛ والتقوى هي التي تزيد من أملنا وطموحنا في الاستمرار على هذا الطريق حتى الوصول إلى الأهداف العليا المبتغاة.

اللهم بمحمد وآل محمد وفقنا وجميع شعبنا للتقوى. اللهم اجمع بين قلوبنا. اللهم أبرز نهج الإمام وخطه وشخصيته، والهوية الواقعية لهذه الثورة لدى شعبنا يوماً بعد يوم. اللهم ارض قلب ولي العصر وأرواح الشهداء الطيبة عنا، وارض عنا الروح الطاهرة لإمامنا العظيم.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَ الْعَصْرِ، إِنَّ الإنسان لَفِى خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ عَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَ تَوَاصَوْاْ بِالْحَقّ وَ تَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ﴾.

الخطبة الثانية:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين سيما علياً أمير المؤمنين والصديقة الطاهرة والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة وعلي بن الحسين زين العابدين ومحمد بن علي باقر علم الأولين والآخرين وجعفر بن محمد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم وعلي بن موسى الرضا ومحمد بن علي الجواد وعلي بن محمد الهادي والحسن بن علي الزكي العسكري والحجة القائم المهدي، صلوات الله عليهم أجمعين وصلّ على أئمة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله

أوصي جميع الإخوة والأخوات مرة أخرى بالالتزام بتقوى الله سبحانه وتعالى، الخطبة الأولى كانت مطولة شيئاً ما وفي آخر الخطبة الأولى يبدو أنني قلت الثاني والعشرين من خرداد بدلا من بهمن..

إن العالم الإسلامي اليوم بل العالم كله يشهد تحولات كبيرة تنبئ بتغيير المعادلات العالمية، وهي من جملة القضايا المهمة التي يجب إيلاء الاهتمام الجاد بها من قبل الشعب الإيراني؛

أولاً فيما يتعلق بقضية فلسطين وغزة ـ وخاصة في هذه الأيام الأخيرة ـ قضية الهجوم على أسطول الحرية الذي تقدّم لإغاثة الشعب في غزة وكسر الحصار عنها، حيث تعرضوا للهجوم من قبل الصهاينة الغدرة وقساة القلوب. إن ما جرى بالنسبة للقضية الفلسطينية في السنة الأخيرة وخاصة في الأشهر الأخيرة مما يستدعي الاهتمام به أكثر هو قضية تهويد[13] فلسطين، فإن السياسة التي ينتهجها الكيان الصهيوني هي قطع جذور الإسلام وإزالة الآثار الإسلامية ومحوها تدريجياً من الأراضي الفلسطينية والضفة الغربية لنهر الأردن، رغم أنهم يصرحون والعالم يقرّ بأن هذه المنطقة منطقة محتلة والكثير من القرارات الدولية تؤيد ذلك، لكنهم يريدون تهويد هذه المناطق وقطع جذورها الإسلامية؛ وإنشاء المستوطنات الصهيونية الظالمة وغير القانونية، وهدم منازل الفلسطينيين وتغيير معالم الخليل وكذلك مدينة القدس بهدف التهويد لاقتلاع جذور الإسلام من فلسطين، كما يتصورون وكما يتخيلون. هذه من النقاط المهمة وعلى العالم الإسلامي التصدي لهذه المؤامرة الكبرى بكل ما أوتي من قوة لمنع تحقيق هذا الهدف المشؤوم، وارتكاب هذه الجريمة الكبرى.

النقطة الأخرى هي الحصار الظالم لقطاع غزة، الذي ناهز مدة ثلاث سنوات، وهي حركة في غاية الوحشية والقسوة والهمجية التي يقوم بها الكيان الصهيوني، حيث تدعمها بكل استغراب كل من أمريكا وبريطانيا والقوى الغربية؛ القوى المتشدقة بحقوق الإنسان والتي تدعي الدفاع عن حقوق الإنسان باستمرار. لثلاث سنوات قد حوصر مليون ونصف مليون نسمة في هذا القطاع، لا يُسمح لهم بأن يحصلوا الأدوية والمستلزمات الطبية ولا على المواد الغذائية ولا على الماء ولا على الكهرباء وكذلك مواد الإنشاء والبناء لكي يعيدوا بناء ما تم تدميره خلال الحرب ضد هذا القطاع. فإن الأسطول الذي تحرك كان معظم حمولته هو الإسمنت لأجل تمكين الناس من إعادة بناء بيوتهم. وعلاوة على ذلك يقومون بين فترة وأخرى بحملات قصف جوية وحشية ويرتكبون المجازر ويقتلون النساء والرجال والأطفال الأبرياء، هذا ما يقوم به الكيان الصهيوني.

والمنظمات التي تدعي دعم حقوق الإنسان تقف متفرجة، والحكومات الغربية لا تتفرج وحسب وإنما تدعم؛ وللأسف فإن الكثير من الدول التي ينبغي أن تدافع عن فلسطين، أي بعض الدول العربية والدول الإسلامية نراها تصمت صمتاً مطبقاً، إن لم نقل بأن هناك من أبدى تصرفات فيها شيء من الخيانة خلف الكواليس، إنه وضع غريب جداً.

---

[13] يجعلونها يهودية.

الحركة الأخيرة التي قام بها الصهاينة ـ أي ضرب هذه السفن التي كانت تأتي ببعض المواد اللازمة إلى غزة لكسر هذا الحصار ـ الاعتداء على قافلة المساعدات المتجهة إلى غزة في المياه الدولية والحرة وليس في المياه الإقليمية لهذا الكيان، يمكن النظر إليها من بعدين:

أولاً إن هذه الحادثة تكشف عن الطبيعة الهمجية والوحشية للصهاينة التي فهمها العالم. على العالم أن يدرك، الصهاينة يدعون بأنهم قاموا بهذا الهجوم لأجل تفتيش هذه السفن أو لمنعها من الدخول إلى غزة، لكنهم يكذبون (كالكلاب) بلا ريب، لقد خططوا للهجوم وانطلقوا للهجوم والأهداف واضحة، ولو أنهم ذهبوا حتى للنصيحة فإنهم تصرفوا خلاف كل القوانين الدولية. كانت السفن تجري في المياه الدولية الحرة، أقصى ما كان يمكن أن يقوموا به هو منع هذه السفن من الدخول إلى موانئهم، لماذا تُضرب هذه السفن في عرض البحر ويتم قتل العديد وجرح العدد الأكبر وأسر الآخرين واعتقالهم، لماذا؟ هذه الطبيعة الهمجية، هذه هي النقطة التي صرحت بها الجمهورية الإسلامية ونادت بها لمدة ثلاثين سنة ولكن القوى الغربية الكذابة الخادعة والمرائية لا تهتم ولا تبالي بكل ذلك. فالعالم اليوم رأى بأم الأعين طبيعتهم الهمجية وماذا ارتكبوا من جريمة هناك.

النقطة الثانية هي أن الصهاينة أخطأوا في حساباتهم خطأً فادحاً، هذه الأخطاء أخذت تتكرر في السنين الأخيرة، الهجوم ضد لبنان كان خاطئاً، الهجوم ضد غزة، الهجوم ضد هذا الأسطول كان خاطئاً أيضاً، هذه الأخطاء تتكرر واحداً تلو الآخر وهذا يدل على أن الكيان الصهيوني الغاصب، أخذ يقترب من نهايته المحتومة أي السقوط والزوال.

الحادثة المهمة الأخرى والتي تستدعي اهتمام شعبنا ولأهميتها ومغزاها ما حصل في الاجتماع المطول الذي جرى لإعادة النظر في اتفاقية الحد من انتشار الأسلحة النووية (إن. بي. تي) في نيويورك، هذا الاجتماع تم عقده أساساً لتمكين القوى الظالمة من منع الدول والشعوب التي لم تحصل على التقنية النووية وللحد أكثر من توصل هذه الشعوب إلى التقنية. وليجعلوا العراقيل في طريقها، أرادوا ذلك وقد خططوا لذلك بالنسبة للجمهورية الإسلامية خصوصاً ليبرزوا أحقادهم الدفينة، ولكن ما حصل كان عكس ما خططوا له. استمر هذا الاجتماع شهراً تقريباً، وبدلا من أن يستطيع أولئك أن يحققوا مقاصدهم ويحدوا من إمكانيات دول كالجمهورية الإسلامية، فإن النتيجة التي أسفرت عن المؤتمر، كانت خلافا لما كانت تتطلع إليه وتخطط لها القوى المتغطرسة إذ كانت نتيجة هذا الاجتماع المطول هو تكليف القوى [النووية] من قبل **189** دولة بتدمير أسلحتهم النووية، والمنع من إنتاج تلك الأسلحة، وأقرّت هذه الدول حق التوصل إلى التقنية النووية السلمية لكل الدول الأخرى، وأيضاً تمت إدانة الكيان الصهيوني ـ بالرغم من سعي القوى الحاضنة لهذا الكيان ـ وفرض عليه الالتزام بقرارات المعاهدة. في هذا الاجتماع كان الأمر عكس ما أرادوه تماماً. هذا لم يكن أمراً هيناً، هذا يدل على أن الهيمنة الأمريكية المتغطرسة وسائر القوى المهيمنة والتابعة لهم لم تعد ذات مكانة بحيث تؤثر على الرأي العام العالمي ولا تستطيع أن تؤثر على مجرى الأحداث في العالم. فإن الجمهورية الإسلامية استطاعت عبر صمودها لمدة ثلاثة عقود أن تترك أثرها على الرأي العام العالمي وليس على مستوى

الشعوب بل على مستوى الحكومات أيضاً حيث لاحظنا أن **189** دولة في العالم وقفت ضد الإرادة الأمريكية وصوتت ضد ما كانت تريده الولايات المتحدة الأمريكية. فهذه بشائر إلهية إلى الشعب الإيراني العظيم.

هناك نقاط أخرى لا أطرحها رغم أنني سجلتها؛ بسبب ضيق الوقت. نسأل الله رب العالمين أن يوفق جميع الإخوة والأخوات المؤمنين وأن يشملهم بعنايته وجميع أفراد الشعب الإيراني العزيز ويمن عليهم بالانتصارات المتتالية.

ونسألك اللهم بعنايتك ولطفك أن توحد قلوب وصفوف المسلمين وأن تزيد من قوة الأمة الإسلامية وقدرتها وأن تعزّ شعب إيران وترفع عنه المظالم والمصائب.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر﴾..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.